روائع الكلم

محمد بابكر عثمان

ملتقى نور الثقافي
لكتّاب وشعراء العرب المتميزين

إشراف ملتقى نور الثقافي
لكتّاب وشعراء العرب المتميزين

روائع الكلم ٢٠٢٤
روائع الكلم
محمد بابكر عثمان
إشراف ملتقى نور الثقافي
لكتّاب وشعراء العرب المتميزين

روائع الكلم

محمد بابكر عثمان

مجموعة خواطر

محمد بابكر عثمان

إشراف ملتقى نور الثقافي لكتّاب وشعراء العرب المتميزين

النجاح

النجاح حين يتحقق، يحيل حياتنا فرح وسرور، يجعل أيامنا سعيدة، أحلامنا باتت حقيقة، ويزداد الفرح والاستبشار حين نتذكر ما مر بنا ظروف، عقبات، قاسى محطات، لكننا بعون الله ثم ما بذلناه من جهود تخطيناها حتى باتت ذكريات نرويها بكل الفخر والحب، وربما ننسج منها روايات للأجيال تحكيها، لكل من أظلمت في عينه الدنيا ترويها، نقول له: تمهل وتأمل كذلك كنا من قبلك مثلك، لكن ها نحن كما ترى، اصبر، اجتهد تحقق ما تريد .

إياك الجزع، كثرة التنديد، انظر لهذا الفرح
الذي نحن فيه، بل إنه امتد حتى لمن نحب،
نعرف، أو حتى كان يسأل، حين علم
نجاحنا .

ها هي هداياه وصلت، هل تدري ما هي ؟
إنها رسائل كتيبات، تتحدث عن تطوير
الذات، عن الثبات عدم اليأس، والسير للأمام
مهما كانت العقبات، اليوم أشعر كأني في
الفضاء أطير

كأنني طفل غرير، لا يشغلني شي غير الفرح، البهجة والسرور، قلبي يكاد يخرج من بين الضلوع من شدة الخفقان، أنه ممتن لأعضائه صنيعهم تماسكهم، بتحقيق النجاح فرحان

العين كانت ساهرة، الأذن كانت واعية، اليد كانت حاضرة والقدم على الجلوس والوقوف صابرة، الجميع بلا استثناء أدى واجبٍ وأكثر.

والحمد لله أولا وآخرا النجاح تحقق.

الفقد

الفقد للإنسان وهو حي بيننا أقسى وأمر، لأن الميت لله ذهب بعمله بات مرتهن، لكن ما بال حي كميت، تكاد تيأس من لقائه

حتى إن لقيته، ربما لا تستفيد، فهو بات كائنًا جديدًا، شخصًا غريبًا، كل شي فيه تغير، إلا ملامح بسيطة تدل عليه.

الأخلاق تغيرت، الصفات تبدلت، يا أسفي موقف واحد، يجعلك تنهار، تفقد كل حياتك، تصبح الجبان، تخشى لقاء الناس، تفر منهم ، وكأنك ارتكبت الموبقات، تسببت في حروب مهلكات.

عجباً لك، ما هكذا كان الظن بك! كان العشم
أن تكون أنت الأفضل تثبت غيرك، تواسيهم،
تعزيهم، تخبرهم أن الأيام دول، ليحمدوا أن
سلمت لهم ذواتهم وأرواحهم؛ لكن للاسف
الشديد كنت الأضعف فينا، الاكثر هشاشة،
لكنها الدنيا، بعض من نجعل لهم في حياتنا
مكان، نظنهم كشامخ البنيان ينهارون مع أول
طوفان، مع اول شدة حلت ونزلت، وكأنهم ظنوا
الحياة خالية من المناقصات الابتلاءات.

لم يعتقدوا أنها تكون بمثل هذه القسوة، يعيشوا
حتى يروا هذه الجفوة، غياب النخوة، فقدان
الدافع الأمل، قلة الصحوة، سيادة الغفلة، لكن
الموفق يستمر.
من الجهد العمل من الدعاء لا يكل ولا يمل،
القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف
يشاء، أسأله الثبات وصلاح الدين والحال.

الخذلان

الخذلان وما أدراك ما الخذلان! هو أن تتوقع أمرًا من شخص ويحصل نقيضه، أن تأمل في حسن جواب ثم تخرج خالي الوفاض؛ لكن لماذا يحصل الخذلان؟ وهل نحن نبالغ في تصوره، أم هو حقيقة نعيشها؟ تجربة مرة يمكن أن نقاسيها، حتى لا نقع ثانية فيها.

الخذلان بنظري تعدد طرقه والأسباب المفضية اليه، بعضه يقبل وفيه تسامح، والآخر ربما معه أنت لا تجامل.

لكن الواجب عليك أنت مِن البداية ألا ترفع سقف التوقعات، لا تكون بسيطا ساذجًا، تعتقد أن الخير يأتي من كل من عرفت، ولو معرفة سطحية، كانت علاقتك معه عادية، لم تتعمق تتجذر؛ لأنها من الأساس لم يصحبها ما يمكن أن تبني عليه علاقتك، جاءت هكذا عفو الخاطر، دون رغبتك؛ لكن مع ذلك أنت رفعت من سقفها، توقعت بعدها، أن تجد مواقف قوية، مساندة ومساعدة فورية دون أن تخالط من عرفت أو تعاشر، تسافر معه، بدرهم دينار تعامله.

هنا تكون العلاقة ظنية، ليست على تجارب ومواقف مبنية، من هنا ربما يأتي الخذلان، مع هذا ربما يأتي ممن عرفت حق المعرفة، لماذا ؟ لأنك حملته فوق طاقته، استهلكت استنفدت مروءته، ظننته بلا إحساس؛ فطفقت تطلب المزيد كل مرة

لذا خذلك وإن لم يكن الخذلان طبعه، حتى يوصل لك رسالة أن الأمور لا تكون هكذا، كأنها استغلال استغفال، طلب على الدوام

أيضا ربما يحصل الخذلان من نفسك التي بين جنبك،

حين تعاند ولا تساند، أن تقودها للخير لا تسير، تريها الحق تطلب عليه ألف دليل، والحديث عن الخذلان وفيه طويل، فقط لتعلم أن بعضه يؤدي لهجر يصعب علاجه، يسبب انكسار بالنفس، يؤذيها يجعلها تعيد النظر في كل علاقة تليها

مع هذا علينا ألا نتسرع في الأحكام، حتى نسمع ممن نعتقد أنه خذلنا حجته والبيان، ربما كان هناك سبب، وإن الأمر غير مقصود .

ما هو الوطن؟

وما هو الوطن؟ مكان الأهل والسكن، محل الراحة، والفخر دون خجل، محل الابتسام دون وجل، مكان متى غبنا عنه دعتنا أنفسنا أن نعود إليه مسرعين حتى لأرضه نصل.

إن غبنا عنه فهو في القلوب محفورة مكانته، باقية جميل سيرته، إن تحدثنا عنه لا نكفيه، إن طلب منا وصفه، نعجز لأن الوصف لا يبين أو يوضح كل ما فيه.

ماذا تريدني ان أقول عن وطني، لحمي
ودمي، عشقي الأبدي، أمي وأبي، اختي
وأخي، خالي وعمي وكل شخص فيه
يهمني منذ أن كنا صغار حلمنا أن نراه،
شامة علامة فارقة، صخرة شامخة،
منارة سامقة بين البلدان، لا يُدانِيه
مكان إلا حب الحرمين والأقصى الشريف

مرت الأيام، لم نجد ما كنا نتوقعه منذ زمان، بعض الأحوال تغيرت الأمور تبدلت، لكن ظل الحب والوفاء، قائم لا يتزحزح، نحن لسنا عبيدًا إن أعطينا رضينا وإن حرمنا بعض أراضينا، لكن نصبر نحسب، ونقول حب الأوطان من الإيمان.

السودان، لن ندخل في محله أيًّا كان، حتى إن قسى بعض بنيه، وجدنا ربما ما لا نستحقه وما لا نشتهيه، نظل نصبر وندعو بصلاح الحال، وإن يتولى الأخيار، وإن ينصلح حال القادة، وتكون لهم أفضل بطانة

لكن حب بلاد الحرمين، ذاك شأن آخر، فخر لا ندّعيه وشرف نتمنى أن نكون داخليه فيه، بلد التوحيد، العلم والعلماء، خدمة بيت الله الحرام، دون من مع ثبات وتحسن في كل عام، هي والسودان لهما علاقة تاريخية.

محبة من القلب خالصة نقية، رايتها في آبائنا ظهرت، ولنا امتدت وشملت. حفظ الله السودان وأهله ووفق قادته، وحفظ الله السعودية، وأدام الود والحب بين البلدين.

أن تعمل بمبدأ ما لا تستطيع الحصول عليه، عود نفسك أن تتنازل عنه ببساطة؛ لكن التنازل لا يعني اليأس من تحصيله أو السعي فيه، ولعل الأديب الياباني جينشا إيكو، في معرض سخريته عمل بهذا المبدأ؛ لذ أراح نفسه، وجعل من فقره عالما آخرًا، يصنع ما كان يود أن يجده، ويكتب ما يحب دون تقييد، أو تحديد، يصمم الأشياء في خياله، ثم يجعلها رسومات نابضة بالحياة يعلقها على جدران بيته.

وهذا يذكرني بقاعدة اقتصادية، لطيفة أدبية، وهي الفرق بين القدرة والرغبة، القدرة تعني أنك تستطيع الحصول علي ما تريده وشراء ما ترغب فيه
سواء كان أثاث، أو طعام، إلخ، فيما الرغبة، تعني تمنيك الحصول على الأشياء، إلا أنك لا تملك ثمن ذلك، تظل رغبة مصحوبة بعدة القدرة
اليابانى، قفز فوق الرغبة وصل للقدرة، لكن عبر طريقة مبتكرة، لكن أظننا سبقناه أو فقناه في ذلك، رغم أنه عاش قبلنا ؟

ما لا نقدر الحصول عليه وكنا نتمناه، لا نيأس منه لكنا نسأل الله ذلك ونظل نبذل الأسباب، وإلى حين تحقق ذلك، يبقى محفور في ذواتنا ، منحوت في قلوبنا .

نحن عندنا الرضا ، نرضى بما هو متاح. ننظر لمن هم دوننا في المعاش، لئلا نزدري نعم الله علينا ، نعلم أن ما فقدناه هنا ، نجده هناك في الآخرة، إن صدقنا مع الله وكنا مخلصين

الصبر

الصبر وما أدراك ما الصبر! أجره بغير حساب؛
لكن لا يستطيع تحمل تبعاته والاستمرار فيه إلا
القليل من أولي الألباب.
كثر يدعون أنهم صابرون، في أمورهم لله محتسبون،
لكن الكلام يفضحه الالتزام، تكشفه المصائب
الجسام، موتٍ مفاجئ
مرض عضال اشتد وطال، ظلم عليك وقع، معاملة
حسنة كنت تتوقعها، لكنك للأسف لم تجدها،
وأصعب ما في الصبر

إنه لا يرتبط بمناسبات، هو ليس فرض تؤديه متى
تريد، واجب تتركه وترى أنك منه أخذت كفايتك،
بات الآن لا يلزمك.
لا الأمر ليس كذلك، الأمر أعظم، الصبر حث
عليه ربنا عز وجل في القرآن, وكذا نبينا العدنان،
بل إن الله جعل أجره بغير حساب.
قال الله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب) لكن يظل الصبر طعمه علقم، الاستمرار
فيه مر، لكن نسأل الله الإعانة
الصابر يكون مرتاح البال، نقي الضمير، لا يحمل في
قلبه أضغان، كل الأمور عنده تهون من أدناها او
حتى أعلاها المنون، ماعند الله خير وأبقى

النضج

ولعل التطاول عند بعض الناس، كاد يكون أمرًا عاديًّا، يقوم به الواحد منهم وكأنه لم يفعل شيء، يسيء إلى هذا ويتهكم على ذاك.
يتحدث عن البلدان، يقلل من شأن أي مكان، تنظر إليه وكأنه ملك ناصية البيان، كأنه قد قارب الكمال، ليبس به عيوب
هو حين يفعل ذلك، إنما يبعث برسالة سلبية، عن ذاته عن تربيته، اخلاقه، صفاته، لأن الأصل انك حين تكون مربى، عرفت معني التربية بحق، فإنك لن تغمط غيرك من الناس.

تكون واعيًا من الأساس أن الخلق لآدام وآدم من تراب، حتى إن لم تعجبك أحوال بعض الناس، صفاتهم، ذواتهم، هذا لا يعطيك الحق أن تقلل من مكانتهم، أن تزدري رغبتهم، تطلعاتهم آمالهم النضج هو القدرة على التمييز، بين الأمور، الخطأ من الصواب، ما يمكن قوله وما لا يقال، ما يكون مهم وما قد يكون هو الأهم

هو القدرة على أن تفصل بين الأمور ،من أن تدخل خاصًّا في عام، أو عامًّا في خاص، أن تفرق بين حقك الشخصي والحق العام.

أن تعرف أنك مسؤول عن أفعالك، تصرفاتك، أقوالك وكل ما يصدر عنك، بدل أن تنشغل بالآخرين، تصنيفهم، تعنيفهم، توصيفهم.

النضج يعني أن تتأمل ما تقول، لا تكن صاحب فضول، تصدح بكل ما تعرف، لا تنتبه إن كان ما تقوله نفسه معقول، المهم عندك أن تتصدر، تظل دومًا مصدر، يا لله حسبك هذا يكفيك.

تمهل، اعلم أن بعض الحقيقة التي تراها تظهر، ربما أخفت وراءها ألف مشهد.

لست مخولا بالبحث عما بين السطور، المياه التي جرت بين الجسور، اهتم بنفسك أسأل الله القبول، واترك الناس فإن لها ربًّا كريم.

الحياة مليئة بالوداع المفاجئ

وإنها كذلك تدهشك كل يوم بجديد ، بعضه
نعرف أنه قادم إلينا ، لكنا مع ذلك عن الطريق
نحيد ، لا نحضر الزاد ، لا نكثر من العتاد
في لحظة تكون إنسان ثاني، تودع الأماني، تنسى
جميل الليالي، تتمنى فقط أن تجد صحة وعافية،
مع أنها كانت عندك قبيل لحظات. لكن ماذا
استفدت منها ؟
لا شيء، تسويف، مماطلة، وعود كاذبة، كأنك
أخذت ضماناً ألا يأخذك طوفان، ألا تتقلب
حياتك فجأة، تبحث فقط عن الأمان

تنسيٍ كل شيء جمعته، أمرًا فعلته، فقط تريد أمانا، يا سبحان الله، انظر للدنيا حقارتها، لكن هناك من يتشبث بها، يحيك المؤامرات يرتكب المخالفات، فقط ليصل ويحقق هدفه الذي يريد، نسى أن هناك وداعًا يعد له عدة، يشهده الناس، يفرش له الأساس؛ لكن هناك وداع آخر ياتي فجأة، لا يحمل صاحبه شيئًا، ربما لا يستطيع أن يوصي، لانه دون ميعاد أتاه، أناخ ببابه ما تخطاه.

فزع الناس، اتخذوا تدابير استعانوا بعد الله بكل خبير؛ لكن هيهات، إنه الرحيل أتى ولن يرجع خالي الوفاض، سيأخذ معه الأحباب إلا لنكن مستعدين له، في كل لحظة من حياتنا، لا نظن أنه بعيد، جسمنا ما زال قويًّا حديدًا، هو لا يهتم لذلك ولا يعنيه.

رسالة

هذه الرسالة دفعني لها ما رأيته للأسف الشديد ، من بعض ذوي الجهالة، في سوء المعاملة التقليل من المكانة الاستهانة، يقول الواحد لوالده، ماذا قال العجوز، الجلك . . . إلخ

كلماتٍ يقولها ويمضي، دون أن يشعر أنه فعل شيئًا ، بات الأمر عادي، يا لله العجب، سوء أدب، الواحد منهم يبحث عن فرصة للابتعاد .

يقول أريد . أن أصلح الحال، أحقق لكم الآمال، ما علم أن الأمل، يكون في رضا الوالدين، برهما الجلوس قربهما ، دعوة منهما لا تقدر بثمن، سرور تدخله عليهما لا يقاس بزمن. أما عند الكبر، خاصة إن كان المرض بهما نزل، هنا يكون البر آكد واوجب، الحاجة له باتت ضرورة، لكن اعلم أنها ليست منحة تقدمها ، ولا منة تتفضل بها ، إنها واجبك، مسؤوليتك أمام الله، إما أن تؤديها أو تفرط فيها .

واعلم أن الجزاء من جنس العمل، وأن ما عملته معها يعجل ولا يؤجل، هل نسيت حين كنت صغيرًا لا تفرق بين جمر وتمر؟

كانوا يرعوك من كل شر يحموك إنٍ مرضت، يسهرون، لا يبالِون أكان الوقت ليلا أم نهارًا، أكان الجو باردا ام حارًّا، المهم عندهم سلامتك.

رعايتهم لك لايمكن حصرها أو عدها، أنت بعد اللّٰه مدين لهما، هما السبب أن تكون أُنت من أنت، إنسان له كيان، بيت أب أم كانا بك يفخران، وأنت اليوم تبحث عن سبب حتى تبتعد عنها، تفارقهما، حسنًا افعل ما يحلوٍ لك، لكن تذكر أن اللّٰه ناظر وليس غافلا، ما صنعته تجده أمامك وإن بعد حين.

أيعقل أن تحتاج من يذكّرك بر الوالدين؟
سبحان الله! ولا تقل لهما أف، هكذا جاء
في القرآن، وأنت تسوّف، تختلق الأعذار

يا مسكين ارعوي، ارجع اصلح الخطأ، الباب
مفتوح ما داموا على قيد الحياة، لا تتأخر اليوم
هم فوق الأرض ولا تدري هل سيكونون بعد
هنيهة تحت الأرض.

لست بخير

قد لا تكون بخير، لأن كثير من الأمور لم تمضِ كما تريد، لأن النجاح الذي قد ظننته قد اقترب منك أصبح بعيد ًا .

لأن بعض من ظننت فيهم خير ًا ذهبوا هناك بعيدغا تركوا، حتى مجرد النصح لم ينصحوك، دعك من أن يقفوا معك مجرد أن يجاملوك؛ لكن هل أنت حقا تحتاج لهم؟ ألم تظن أنك في مجالك أصبحت خبير ًا دوما في حال من التطوير ؟

ألم تعلم أن الإنسان قد تبدو منه بعض التصرفات، قد لا تعجبك، لا تكون مفهومة دوافعها غيرٍ معلومة؟
حتى تكون مرتاح، عامل الناس دوما كما تحب أن يعاملوك، لا ترفع سقف التوقعات، لا تطلب منهم أكثر مما عندهم من قدرات
عود نفسك الا تنتظر مقابلاً ، اعمل وأنت محتسب، وأنت مخلص صابر، لا تنتظر الكثير، حتٍى لا تصدم، إن لم تجد أو على الأقل تشعر بوجود نوعا من التعاطف دعك عن مقابل.

من أولئك الذين يغبيون ولا يفتقدهم أحد"

أنا من أولئك الذين يغبيون ولا يفتقدهم أحد"
هل هذا مدح أم ذم؟ يحتمل الاثنين معًا، يمكن
أن تغيبَ فلا يفتقدك أحد، لأنك ربما لا تعني
لهم شيئًا، لا تؤثر، وجودك وعدمه سواء .
أنت لا تملك الكثير حتى يفتقدك الغير، لا تحمل
صفة رسمية، حتى يكون وجودك ذو أهمية،
لذلك لا تتأمل أن تفقد أو يسأل عنك أحد .

لكن هل السؤال عنك يعتبر مزية، يكسبك زيادة أهمية؟ أم يكون له تبعات تكلفة تحتاج مجهود قد يكلفك كثير؟ يؤثر على راحتك، يفرض عليك ألا تغيب عن مناسبة، حدث صغير أو كبير.

وربما يكون وجودك مهم، ضروري، قول فصل ينبع عن حكمة، القبول به يريح الناس، يبعد عنهم الوساوس، لا نهتم يثقون فيك، لا يتهموك

مناجاة

بينما هو جالسٍ يناجي ربه في ثلث الليل الآخير، معترفا بالتقصير راجيًا العفو من رب كريم، يرفع يديه إلى السماء

يا رب يا رب أنقذنا من هذا الشقاء، العناء، قد تعبنا نُخشى ألا نقوى؛ فيجد الشيطان فينا فرصة، لكنا نثق أنك لن تتركنا هُمّل، لن يخذلنا ربنا رغم قلة ما لدينا من عمل

رغم قلة الزاد، نعمل بإخلاص، لا نخشى إلا رب الناّس، وبينما هو على هذه الحال، كأنما رأى كفّين بجانبه يرتفعان

خاف قليلاً ارتجف، لكنه تمهل تفكر، أنه على طهارة، أنه على سجادته ودع الدنيا، وأراد أن يخلو بنفسه يناجي ربه، فكيف تكون أيدي آثمة ظالمة، جاءت تنال منه

أعاد النظر إلي اليدين، ثم صرخ بصوت ظن أنه سمعه كل مستيقظ، مع أنه صوت خافت لم يتجاوز سجادته، يا الله إنه بر الوالدين

هذا أبي إنها تشبه يديه حين يرفعها لنا بالتوفيق يدعو، هل يكون البر أتى بها وتوفيق الله ساقها لنا، لكن لم يقدم التفكير كثيرٍ، حتى علم أنها غفوة، مرت وأخذت وقتا قصيرًا، لكنها ربما بشارة خير.